الباب الثاني ٢-٢
مؤلَّفات ابن ماسويه

أوردَ ابنُ جُلجل قائمةً بأسماء كُتُبِ ابن ماسويه وعَدَدُها عنده أحد عشر كتابًا. لكنَّ عَدَدَها يصل إلى تسعة عشر كتابًا عند ابن النَّديم.

أربعةٌ من هذه الكتب جاء ذكرها في أقدم المصادر التي وصلتنا[١] وهي:

١- الكَمَال والتَّمَام[٢].

٢- الحُمَّيات[٣].

٣- إصلاح الأدوية المُسْهِلة[٤].

٤- الفَصْد والحِجامَة[٥].

والكتب الثلاثة الأولى ذكرها الرازي وأخذ منها مقتبساتٍ في (الحاوي)[٦]. أمَّا ابن أبي أصيبعة فقد ذكرها جميعها، وذكر الكثيرَ غيرها[٧]، بعضها وصلت منه مخطوطاتٌ كاملةٌ أو ناقصة، وبعضها لم تصل منه إلَّا بعض المقتبسات، وبعضها لا نعرف عنه إلَّا اسمه.

١- فمجموع ما ذكره ابن النَّديم: الفِهرست: (ص٣٥٤)، وابن جلجل: طبقات الأطبَّاء: (ص٦٥-٦٦) يبلغ ستة وعشرين كتابًا.

٢- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٣).

أولمان: (ص١١٣، هامش ٤).

٣- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٢).

أولمان: (ص١١٤، هامش ١).

٤- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).

أولمان: (ص١١٤، هامش ٧).

٥- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٢).

٦- على سبيل المثال: الكمال والتَّمام: جاء في الحاوي: (٢/١٥٣-٢٦٦-٢٧١).

٧- يبلغ عدد الكتب التي ذكرها ابن أبي أصيبعة بوصفها من مؤلَّفات ابن ماسويه (٤٢) كتابًا. عيون الأنباء: (١/١٨٣).

ويزيد عدد كتب ابن ماسويه التي أخذ الرازي منها مقتبساتٍ في (الحاوي) عن عشرين كتابًا، ومنها إضافةً إلى الكتب الثلاثة المذكورة:

١- الكُنَّاش المُشجَّر[١].

٢- ماء الشَّعير[٢].

٣- المُنْجِح في التَّداوي من صنوف الأمراض والشكاوي[٣].

٤- في الجُذام[٤].

٥- السَّدَر والدُّوار[٥].

٦- الماليخوليا[٦].

٧- الصُّداع[٧].

٨- علاج النِّساء اللاتي لا يحبلن[٨].

٩- الأزمنة، ويسمِّيه الرازي (تدبير الأزمنة)[٩].

١- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٥).
أولمان: (ص١١٣).

٢- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).
أولمان: (ص١١٤).

٣- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٤).
أولمان: (ص١١٣).

٤- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٣).

٥- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٦).
أولمان: (ص١١٤).

٦- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٦).
أولمان: (ص١١٤).

٧- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٧).
أولمان: (ص١١٤).

٨- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٢٥).
أولمان: (ص١١٤).

٩- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).

أولمان: (ص١١٤).

١٠- مِحْنة الطَّبيب، ويسمِّيه الرازي (مِحنة الأطبَّاء)[١].

وقد حقَّقَ الأب بولص سباط الحلبيّ بعضَ كُتُبِ ابن ماسويه، فصرنا نعرف محتواها وصار بالإمكان دراسة هذا المحتوى، ومنها:

١- كتاب ماء الشَّعير[٢].

٢- وكتاب الأزمنة[٣]. اللذان سبق ذكرهما.

ومنها أيضًا:

٣- كتاب الفُصول الحكمية (النوادر الطِّبِّيَّة)[٤].

١- يُنظر: سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٤١).

أولمان: (ص١١٥).

٢- حُقِّقَ عام (١٩٣٩).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥١).

٣- حُقِّقَ عام (١٩٣٣).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥٢).

كتب عنه ريتر عام (١٩٥٠). (Helmut Ritter)

٤- حُقِّقَ عام (١٩٣٤).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ١).

يُنظر: أولمان: (ص١١٣).

يُنظر: سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٤).

٤- وكتاب جواهر الطِّيب المُفردة[١].

وقد وصلت إلى أوروبا بعضُ أعمالِ ابن ماسويه، ومنها:

١- كتاب الفُصول الحكمية:

ترجَمه قسطنطين الإفريقيّ إلى اللاتينيَّة في القرن الحادي عشر، وظَنَّه من تأليف يوحنا الدِّمشقيّ فنسبه له، وقد طبعت هذه الترجمة اللاتينية مرارًا[٢].

٢- كتاب الحُمَّيات:

وقد تُرجِم في العصور الوسطى إلى اللاتينية، ترجمه بطرس الإسباني[٣] (Petrus Hispanus).

١- حُقِّقَ عام (١٩٣٧).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٦).

يُنظر: سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٠).

٢- وسمَّاه: (Aphorismi Johannis Damasceni).

الطبعة الإيطالية الأولى كانت عام (١٤٧٨)، وأُعيدَت الطبعة في بولونيا/ إيطاليا عام (١٤٨٩). (Bologna)

يُنظر: سارتون: (١: ٥٧٤).

يُنظر: شتاينشنايدر: (الترجمات اللاتينية عن العربية): (ص٣٩).

سزكين: (ص٢٣٣، رقم ١).

أولمان: (ص١١٣).

سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٤).

٣- ينظر: شتاينشنايدر (الترجمات العبرية عن العربية) (رقم ٤٦٤).

يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٢).

يُنظر: أولمان: (ص١١٤).

٣- كتاب إصلاح الأدوية المُسْهِلة:

وثمَّة ترجمةٌ لاتينيةٌ له وأخرى عبرية. وكلاهما من العصور الوسطى[١]. ولأنَّنا -في هذا المقام- لا نطمح إلى كتابة عرضٍ كاملٍ عن أعمال ابن ماسويه ومؤلَّفاته، فإنَّنا سنعطي فكرةً سريعةً[٢] عن بعض هذه المؤلَّفات التي ذاع صيتها في الزَّمن الحديث لأنَّها حُقِّقَت أو لأنَّ بعض مخطوطاتها عُثِرَ عليه فأُتيح بذلك للباحثين أنْ يعرفوا شيئًا عن محتوياتها، أو أنْ يدرسوها وأنْ يعرّفوا بها عن كثب.

- الأزمنة:

يتكوَّن الكتاب من ثلاث مقالاتٍ[٣]. ويبحث في تأثير المياه والأمكنة والمناخ وفصول السنة في جسم الإنسان. وقد أخذ الرازي منه بعض الاقتباسات وسمَّاه (تدبير الأزمنة)[٤].

ويعدِّد سزكين أماكنَ وجود مخطوطات هذا الكتاب[٥].

١- وقد روجعت الطبعة اللاتينية في فلورنسا عام (١٨٧٦).
يُنظر: شتاينشنايدر (الترجمات العبرية عن العربيَّة) (رقم ٤٦٥، ص٧١٨).
يُنظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).
يُنظر: أولمان: (ص١١٤).
يُنظر: سامي حمارنة: (ص٧٥٧).
٢- يُنظر: الفهرست- طبعة فلوغل (ص٢٩٥-٢٩٦).
ابن جلجل/ طبقات الأطبَّاء: (ص٦٥).
ابن أبي أصيبعة/ عيون الأنباء: (١/١٧٥-١٨٣).
بروكلمان: (١/٢٦٦).
سارتون: (١/٥٧٤).
سزكين: (ص٢٣١-٢٣٦).
أولمان: (ص١١٢-١١٥).
٣- حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٢).
٤- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ١٠).
- أولمان: (ص١١٤، هامش ١١).
٥- بورسه (في تركيا).
- رامبور (الهند).
- الإسكندرية (مكتبة البلدية).

بعد أنْ حَقَّقه سباط (١٩٣٣) كتب حوله هلموت ريتر (١٩٥٠)[١].

(Helmut Ritter)

ومن الواضح تأثّر ابن ماسويه في هذا الكتاب بكتاب إبقراط الشَّهير[٢]، إلَّا أنَّه يميل إلى أنْ يكون في موضوع الطِّبِّ والتَّنجيم أيضًا[٣].

- نوادر الطِّبِّ أو الفصول:

وتسمِّيه بعض المصادر: (الفصول الحكمية والنَّوادر الطِّبِّيَّة التي كتبها يحيى بن ماسويه إلى تلميذه حنين بن إسحق).

وعدد هذه الفصول (١٣٢)[٤] فصلًا. يتكوَّن كُلُّ فصلٍ من عددٍ قليلٍ من العبارات الفلسفيَّة التي تتعلَّق بالطِّبِّ والعلاج والشِّفاء والتَّدبير، أو بآداب الطِّبِّ وبالأخلاق عمومًا.

ترجَمَهُ قسطنطين الإفريقيّ إلى اللاتينيَّة في القرن الحادي عشر[٥]. ونسبه إلى يوحنا الدِّمشقيّ[٦]، ويسمِّي سزكين وسامي حمارنة أماكنَ وجود مخطوطات هذا الكتاب[٧].

١- في مجلة (Oriens) العدد ٣ (عام ١٩٥٠) (ص١٠٣).

٢- كتاب إبقراط يسمَّى: (كتاب الأهوية والأزمنة والمياه والبلدان)
ينظر: سزكين: (ص٣٦، رقم ٨).

٣- سزكين/ حمارنة.
(Astrologische Medizin)

٤- سزكين: (٢٣٣، رقم ١).

٥- سارتون: (١/٥٧٤).
طبع في بولونيا عام (١٤٨٩).
"Bologna
(Aphorismi Johannis Damasceni)

٦- يوحنا الدمشقي ولد نحو عام ٦٧٥م في دمشق، لأسرة واسعة النفوذ في دولة الخلافة الأموية، كان والده سرجون وجده منصور بن سرجون من كبار المسؤولين بدءًا من أيام معاوية. يعدُّ يوحنا الدمشقي واحدًا من أهم آباء الكنيسة، ألّف في اللاهوت والفلسفة ونقلت بعض أعماله إلى أوربا.

٧- سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٥، هامش ٣٥).
وكذلك: أولمان: (ص١١٣، هامش ١١).

- جواهر الطِّيب المُفردة:

(كتاب في جواهر الطِّيب المُفردة بأسمائها وصفاتها ومعادنها).

حَقَّقه بولص سباط عام (١٩٣٧).

وهو كتابٌ في وصف الأدوية المفردة، وبخاصَّةٍ الأفاوية والتوابل والنباتات الأخرى العطرة[١].

ويعدِّدُ سباط وسزكين وحمارنة أماكن وجود مخطوطات هذا الكتاب[٢].

وقد كتب عنه مارتن ليفي[٣].

- ماء الشَّعير:

وهو مقالةٌ واحدةٌ قصيرةٌ، يتّبع فيها ابن ماسويه التَّقليد الإغريقيّ في ذكر فوائد هذا الدَّواء واستعمالاته الطِّبِّيَّة، وممَّن كتب في هذا الموضوع سابقًا إبقراط[٤] وكذلك عيسى بن حكم (مسيح الدِّمشقيّ)[٥] في كتابه (الرِّسالة الهارونية في الطِّبِّ)[٦].

١- ومنها المسك والعنبر والكافور والزعفران.

٢- سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٦).

حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥٠).

٣- في مجلة تاريخ الطب، المجلد ١٦ (١٩٦١) (ص٣٩٤-٤١٠).

Martin Levey; Jour. Hist. of Med. and allied Sciences; (1961)

٤- ذكر اليعقوبي (عام ٨٧٢م) أنَّ كتاب إبقراط هذا موجود بترجمته العربية، سزكين: (ص٢٥، ٣٣).

٥- عن سامي حمارنة/ فهرس مخطوطات...: (ص٧٥١).

٦- المرجّح أنه أنجز كتابتها عام (٨٠٧) وقدَّمها للرشيد.

يرجَّح أنَّ عيسى بن حكم توفى عام (٨٤١م).

ينظر: عيون الأنباء: (١٨٣/١).

وقد حفظ الرازي مقتبسات من هذا الكتاب في (الحاوي) بعنوان (ماء الشَّعير)[١].

وقد حقَّق سباط هذا الكتاب ونشره عام (١٩٣٩).

ويدلّنا سزكين على المخطوطتين الوحيدتين اللتين وصلتا إلى عصرنا من هذا الكتاب[٢].

- إصلاح الأدوية المُسْهلة:

وهو كتابٌ يبحث في تركيب هذه الأدوية[٣]، وأصولِ استعمالها مع مراعاة الفصل الذي حصل فيه المرض من فصول السنة، وكذلك مراعاة مزاج المريض[٤].

اقتبس الرازي في (الحاوي) عن هذا الكتاب (٥٢) مرَّةً[٥]، وقد وصلت إلى عهدنا ترجمةٌ لاتينيةٌ[٦] منسوبةٌ إلى مؤلِّفٍ آخر يسمِّيه الأوروبيون (ماسويه الصغير)[٧]، إلَّا أنَّ هذه الترجمة لا تتطابق مع المقتبسات العربيَّة[٨]، ذلك أنَّه لم تصل إلى عصرنا أيٌّ من مخطوطات هذا الكتاب العربيَّة.

١- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

٢- سزكين: (ص٢٣٤، رقم ٩).

٣- سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٧).

٤- حمارنة: (ص٧٥٧).

٥- سزكين: (ص ٢٣٣، رقم ٧).

٦- طبعت في فلورنسا (١٨٦٧)، (١٨٩٣).

٧- وهو غير يوحنا بن ماسويه، ويُظن أنه ماسويه المارديني.

٨- شتاينشنايدر: في كتابه: (الترجمات العبرية عن العربية)، (ص٧١٨، رقم ٤٦٥) عن سزكين وحمارنة.

وقد أخذ ابن البَيْطار (ت٦٤٦هـ-١٢٤٨م) في كتابه (الجَامع)[١] بعض الاقتباسات من كتاب ابن ماسويه هذا[٢].

- **دفع مضارِّ الأدوية:**

وقد وصل من هذا الكتاب مخطوطٌ محفوظٌ في برلين[٣]. كما أنَّ الرازي أخذ مقتبساتٍ منه في (الحاوي)[٤].

- **الجَامع، جامع الطِّبّ:**

ويسمِّيه ابن أبي أصيبعة **جامع الطِّبّ ممَّا اجتمع عليه أطبَّاء فارس والرُّوم.**

لم يصل إلينا أيُّ مخطوطٍ لهذا الكتاب، إلَّا أنَّ بعض المقتبسات حفظها الرازي في (الحاوي) والبِيروني في (الصَّيْدنة)[٥].

أهمية هذا الكتاب هي أنَّه يشير إلى اطّلاع ابن ماسويه على الطِّبِّ الفارسيِّ.

وفي العصر نفسه كتب عليّ بن سهل (رَبَّن) الطَّبري[٦] فصلًا في كتابه (فردوس الحكمة) يلخّص فيه (الطِّبَّ الهنديّ). وفي هذين العملين دليلٌ واضحٌ

١- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ظهر الكتاب بين (٦٤٠هـ- ٦٤٦هـ).

٢- أولمان: (ص١١٤، هامش ٧).

٣- رقم (٦٤٠٨) في فهرس الورد (الفارت).

"Ahlwardt

تقع صفحاته بين: (١٤٤ ظ، ١٤٧و). (عن سزكين).

٤- سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣١)

٥- سزكين: (ص٢٣٥، رقم ٣٢).

أولمان: (ص١١٣).

٦- وهو معاصر لابن ماسويه ولحنين بن إسحق.

ويرجَّحُ أنَّ وفاته كانت حول (٢٥٠هـ-٨٦٤م).

ابن جلجل/ طبقات الأطباء: (ص٦٥-٦٦): "وكتابه المعروف بالمُشجَّر: كناش له قدر".

على اهتمام أطبَّاء بغداد في القرن التاسع الميلاديّ بالطِّبِّ الشَّرقيّ (فارس والهند) لمقارنته بالطِّبِّ اليونانيِّ.

- الكُنَّاش المُشجَّر الكبير:

أثنى ابنُ جلجل على هذا الكتاب، وكذلك فعل القِفطي[١].

وهو كتابٌ كبيرٌ أُلِّفَ على شكل الكُتُب المُشجَّرة. حيث يُخَصَّصُ مكانٌ معينٌ فيه لأسباب المرض، ومكانٌ آخر لأعراضِهِ، وغيره للمعالجات وهكذا، وتراعي هذه المُشجَّرات فصلَ السنةِ الذي يظهر فيه المرضُ، وكذلك مزاج المريض وسِنَّه.

يتألَّف هذا الكتاب من ثمانين بابًا، ويُعتقَدُ أنَّ هذا الكتاب أُلِّفَ أصلًا باللُّغة السُّريانيَّة، ثُمَّ تُرجِم إلى العربيَّة[٢]. وقد وصل من هذا الكتاب ثلاث مخطوطاتٍ[٢]. وكان الرازي قد اقتبس منه في (الحاوي)، وقد عَرَضَ سامي خلف حمارنة محتويات هذا الكتاب عرضًا مختصرًا[٣].

ويبدأ هذا الكُنَّاش بسرد الأمراض الجلدية التي تتظاهر على فروة الرَّأس والوجه (داء الثَّعلب، وداء الحيّة، والحَزاز، والبُثور في جلدة الرأس، الخُراجات والقُروح...إلخ).

١- ابن جلجل/ طبقات الأطباء: (ص٦٥-٦٦): "وكتابه المعروف بالمُشجَّر: كناش له قدر".

٢- ينظر: سزكين: (ص٢٣٣، رقم ٥).

وحمارنة: (ص٧٥٨-٧٦٠).

وينظر كذلك: إبراهيم شبوح (فهرس المخطوطات المصورة)/ معهد المخطوطات/ القاهرة ١٩٥٩ (١٧٣/٢، ٢٠٨، ٢١٣).

يُنظر: أولمان: (ص١١٣).

٣- حمارنة: (ص٧٥٨-٧٧٣).

وذلك يشغل الأبواب الأربعة الأولى من الكتاب. ويخصّص الأبواب (من الخامس إلى السادس والعشرين) لأمراض الجملة العَصَبيَّة المركزيَّة وفيها الصُّداع والنِّسيان وكثرة النَّوم والصَّرْع والارتعاش والرُّعونة والماليخوليا والسَّكْتة والفَالج واللَّقْوَة وغيرها.

ثمَّ ينتقل إلى أمراض العين فيخصِّص لها الباب السابع والعشرين. وبعدها تأتي أمراض الأُذُن والحَلْق والحَنْجَرَة... وهكذا على أسلوب ذلك الزَّمن (من الفرق إلى القدم) أو من (القرن إلى القدم): القلب، والمَعِدة، والكبد، والأمعاء، والكلى، والرَّحِم، مرورًا بالنِّقْرِس وأمراض المفاصل وأمراض الجلد والحُمَّيات.